معركة بيارتيز
وانعاكاستها على الواقع العسكري والدبلوماسي لحرب المائة عام

أ.م.د. فاهم نعمة أدريس
جامعة واسط – كلية التربية

توطئة

انفردت حرب ال(مائة عام) التي حدثت بين انكلترا وفرنسا، وامتدت بين سنتي ١٣٣٧ و١٤٥٣ بميزات كثيرة عن غيرها من الإحداث التي عايشتها أوربا، في مقدمتها، اقترانها بمرحلة انتقالية بين العصرين الوسيط والحديث، وتفاعلها بقوة مع مظاهر تلك المرحلة، ونشوبها بين ابرز مملكتين أوربيتين، هما انكلترا وفرنسا، كما أن انعكاساتها على الكثيرٍ من القوى الأوربية في وسط القارة وغربيها، وسواها من الميزات جعلت منها، ختاماً لعصر، ومنطلقاً لآخر.

ولا غرو أن تتفاعل حيثيات كثيرة على تشكيل حدث على غرار حرب المائة عام، وتبرز فيها محكات أساسية، تهيكل لنا أبعادها، ومظاهرها، وتؤثر في تفاعلات إحداثياتها، ثم في نتيجتها النهائية.

وانطلاقاً من هذه المسلمة، استرسلت في أحداث الحرب، فوجدت أن بعضها كان مفصليا فيها، ومنها معركة بيارتيز.

فتلك المعركة لم تكن مجردٍ صدامٍ عسكري بين جيشي انكلترا وفرنسا انتهى إلى نتيجة محددة، إنما كانت حدثاً مهماً، نجمت عنه انعكاسات سياسية، وتداعيات عسكرية، ألقت بوطأتها على الحرب، فنحت بها في مسار مغاير لما كان قبل المعركة.

من هنا اقتضت الضرورة تسليط مزيد من الضوء على تلك المعركة، وإبراز عناصرها، وما يتعلق بها من نتائج مباشرة، وتداعيات غير مباشرة، من خلال

استنطاق المصادر التاريخية المعاصرة لحرب المائة عام لا سيما الوثائق اللاتينية والفرنسية، وأمهات الكتب الانكليزية التي عاصر بعض مؤلفيها تلك الحرب، وكتب عنها بعضهم دراسات أكاديمية رصينة، وكان لاطلاعي على كتابات الكثير من أولئك الرواد ممن عملوا في جامعات انكليزية وأوربية اثر مهم في وقوفي على كثير من ملابسات تلك الحرب وتطوراتها.

المبحث الأول

العمليات العسكرية التي مهدت لمعركة بيارتيز

قررت انكلترا أواخر سنة ١٣٥٥، استئناف فعالياتها العسكرية ضد فرنسا، لحسم الصراع معها، فأرسلت حملة عسكرية إلى الجبهة الفرنسية بقيادة الأمير الأسود . ولي عهد انكلترا .، وخيرة قادتها العسكريين[١].

فوصل الأمير الأسود بروديوكس مطلع تشرين الأول ١٣٥٥، وسرعان ما وضع خطة تمثلت في تخريب ما تطاله يداه من مدن فرنسا لإضعافها، وإدامة جو من الذعر بين مواطنيها، واحتلال ما تيسر من قلاعها، ريثما تتهيأ انكلترا للمواجهة الحاسمة معها[٢].

وما يحسب للأمير الأسود إنه كان سريع التحرك، شديد التمرس في قيادة الجيوش، ووضع الخطط[٣]، وتسيير تحركات الجند[٤]، الذين قسمهم في الخامس من تشرين الأول ١٣٥٥ على أقسام ثلاثة، الطليعة التي تألفت من ٣ آلاف رجل بقيادة ايرل ويرويك ولوردا بيكهام وسامسيرت وهامبتون مع سبع نبلاء غاسكونيين، في حين رأس المؤخرة المتألفة من ٤ آلاف رجل ايرلا سالسبوري وسالفوك، أما قلب الجيش فخضع لقيادة الأمير نفسه[٥]، الذي اتجه بقواته إلى مقاطعة ارمانجز (Armagnac) في جنوب فرنسا لتأديب كونتها الذي ساند ملك فرنسا جون الطيب [٦].

وتميز سلوك الجيش الزاحف بالسلب والنهب لما تطاله يداه في تلك المناطق الخصبة الغنية التي تخترقها روافد نهري الغارون والادي (Aude)، وتطالعنا المصادر بتفاصيل كثيرة عن خصب وغنى تلك المناطق التي امتلأت بمزارع الكروم والزيتون، ومخابئ النبيذ، والمجوهرات والكنوز الأخرى(٧).

ولعل ما سبق أضاف زخماً إلى الجيش الانكليزي، فأضحى كالجراد يقضم ويدمر ما في طريقه، ومنها مدن استارك (Asterac)، كومانكس (Comminges) لاسال(٨).

وبعد أن تمكن من عبور نهري الغارون وارايك قرب تولوز تجاوزها نحو الجنوب، ولم يكن نصيب البلدات التي أظهرت مقاومة له ومنها كاسكارد (Giscard)، افاكنونت (Avignonnet)، كاستلندري (Castelnaudry) وكراكسوني (Carcassonne) سوى التدمير التام، وهو ما وثقه الأمير في رسالة إلى أسقف ونجستر، أشار فيها إلى سقوط قلاع تلك المناطق تباعاً بيديه(٩).واستمرت تحركات ذلك الموكب المدمر طوال الشتاء حتى وصل ناربون التي تضاهي لندن في المنعة والمساحة، فحاصرها غير آبه لوساطة البابا انوسنت السادس، وبعد اقتحامها دمرها تماماً (١٠)، لكنه غادرها في ١٠ تشرين الثاني ١٣٥٥، بعد سماعه بمسير جيش فرنسي من ٣٠ ألف رجل نحوه، عائداً نحو الشمال الغربي، ودمر ما اعترضه من مدن، أبرزها ليموكس، متبعاً أسلوب المناورة مع الجيش الفرنسي الذي طارده، بهدف عدم خوض موقعة فاصلة غير مأمونة العواقب(١١). لذا نراه بعد اقتراب الفرنسيين منه في ٢٢ تشرين الثاني ١٣٥٥ يقسم قواته استعداداً للمعركة، لكنه يرتحل من ارمانجز تحت ستار الليل عائداً إلى بروديوكس التي وصلها في ٩ كانون الأول ١٣٥٥ مثقلاً بالغنائم، والطريف إن القادة الانكليز تباهوا بقسوتهم اللامتناهية، حتى إن احدهم ذكر في رسالة إلى أسقف ونجستر بالنص " **إنه منذ الحرب على فرنسا لم**

يحدثْ تخريب كما حدث هذه السنة، واستطيع بحسابات دقيقة إثبات إننا دمرنا أثناء حملتنا نصف مملكة فرنسا "[١٢].

وأياً كانت أهداف الأمير الأسود من هذه القسوة إلا أنها دلت على قصور سياسة انكلترا في هذه المرحلة، وأظهرت الانكليز كغزاة قساة، ومن ثَمَّ فإنها أدت إلى في نفور الفرنسيين منهم، بل ومبادلتهم العداء، وبذلك فإن سياسة التدمير تلك أمست عقبة كأداء جديدة تضاف إلى العقبات الحائلة دون تسنم ادوارد الثالث عرش فرنسا[١٣].

ولنا في تفسير تلك السياسة تفسيران، الأول إنها كانت استجابة لنوازع عسكرية دون الالتفات إلى تداعياتها السياسية، والآخر إنها كانت مؤشراً على عدم جدية ملك انكلترا في التاج الفرنسي، وهو ما نميل إليه، وما أثبتته مؤشرات سابقة ولاحقة[١٤].الأمر الآخر اللافت للانتباه هو إن الأمير الأسود أثبت حنكة عسكرية فاقت توقعات الجميع، بضمنهم أبيه ادوارد الثالث، وطور تحركاته من طابع المناوشات إلى طابع الإنهاك المستمر لأعدائه بقواته القليلة، مظهراً قدرة على تغيير الاتجاهات والخطط تبعاً لضرورات الحرب[١٥]، بدليل إنه بعد عودته إلى بروديوكس سير جولة عسكرية أخرى استهدفت خمس مدن وسبع عشرة قلعة قريبة في المدة الممتدة بين ٩ كانون الأول ١٣٥٥ و٢٢ كانون الثاني ١٣٥٦[١٦].ويبدو إن فرنسا شهدت آنذاك تطورات صبت في مصلحة الأمير الأسود، وزادت من وطأته عليها، أبرزها حصول انشقاق بين أقطابها على أثر قيام ملك فرنسا جون الطيب الذي أراد حشد طاقات بلاده لمواجهة حاسمة مع الانكليز، بعقد اجتماع لكبار قادته في كانون الأول ١٣٥٥ أسفر عن الاتفاق على زيادة الضرائب لتمكين فرنسا من تجهيز حملات عسكرية ضد الانكليز[١٧]، في حين إن ملك نافار وكونت هاركورت والكثير من أقطاب النورمان مقتوا هذا النظام الضريبي المستبد، لأسباب منها إنه يضعف اقتصاد مقاطعاتهم، ويسهم في ترسيخ السيطرة المركزية عليها[١٨]، لذلك دبر ملك

فرنسا عملية اعتقال ملك نافار أثناء مأدبة في مدينة روين في ٥ نيسان ١٣٥٦[١٩]، دفعت أخيه شارل نافار (Charles Navarre) الى التقارب مع انكلترا نكاية بفرنسا[٢٠]، وإرساله بعثة إلى انكلترا في ٢٨ أيار ١٣٥٦ شجعت الانكليز على إرسال حملة جديدة لغزو فرنسا، وتعهدت بالاشتراك معهم في عملياتهم العسكرية المقبلة[٢١]، مما اضعف الجبهة الداخلية الفرنسية، وجعلها منقسمة على نفسها[٢٢]، ودفع انكلترا إلى إرسال قوة رمزية بقيادة ايرل لانكستر وجون دي مونتفرت وغودفري دي هاركوت، انضم إليها قسم من المناوئين للتاج الفرنسي مشكلين جيشاً صغيراً تعداده ٢٥٠٠ مقاتل، قام بفعاليات قتالية في بلدات اركانز (Argences)، لاسكس ابتداءاً من ٢٢ حزيران ١٣٥٦[٢٣].في حين توجه ملك فرنسا بجيشه البالغ ٦٠ ألف مقاتل نحو نافار للإجهاز على مقاومتها، وكاد الصدام يحدث بين جيش ايرل لانكستر ونظيره الفرنسي لولا انسحاب ايرل لانكستر في الوقت المناسب، تجنباً للقاء غير منطقي مع جيش يفوق قواته بأكثر من عشرين ضعفاً، حتى وصل إلى مقره في مدينة مونتبورغ (Montebourg) في ١٣ تموز ١٣٥٦، بعد أن حقق نجاحاً شبيها بما حققه الأمير الأسود في مدة لا تتجاوز ثلاثة أسابيع[٢٤]، ثم ركز ايرل لانكستر على مساعدة جون دي مونتفرت لإعادة نفوذه في البريتون[٢٥]، مما شجع المناوئين لعاهل فرنسا وفي مقدمتهم شارل نافار على تكرار ولائهم إلى ملك انكلترا، والاعتراف بسيادته في مقاطعة نورماندي، التي أكدها شارل نافار أثناء زيارة سريعة إلى لندن[٢٦].

ولا غرو أن تؤدي هذه التطورات إلى دفع الأمير الأسود للمزيد من العمليات العسكرية، ذلك وإنه أراد في هذه المرحلة الذهاب إلى نورماندي، التي وصلته تقارير غير دقيقة عن وصول قوات انكليزية إليها بقيادة ادوارد الثالث شخصياً[٢٧]، فاتجه نحوها في ٢٥ تموز ١٣٥٦، مخرباً ما اعترضته من مدن كعادته، حينها زحفت

جيوش فرنسا نحوه، بهدف استئصال الخطر الانكليزي من بلادها[٢٨].وقبل وصول الأمير الأسود إلى نورماندي بهدف موافاة والده[٢٩]، وايرل لانكستر، وصلته تقارير تفيد إن ايرل لانكستر عاد إلى انكلترا، وإن تقارير وجود ملك انكلترا في نورماندي كاذبة، فأصبح موقفه دقيقاً[٣٠]، لا سيما بعد معرفته بتوجه جيش فرنسي إليه[٣١]، وما لبث أن فوجئ بذلك الجيش أمامه في ١٧ أيلول ١٣٥٦[٣٢].

وتؤكد الدراسات التاريخية إن الأمير الأسود حاول تفادي الصدام مع ذلك الجيش الذي ناهز خمسة أضعاف جيشه[٣٣]، بل إنه كما سنرى ، قدم تنازلات لملك فرنسا للحؤول دون ذلك الصدام[٣٤]، إلا أن فشله جعله أمام موقف حتمي، فحدثت معركة بيارتيز، التي غيرت حيثيات سياسية وعسكرية كثيرة في الصراع الانكلو . فرنسي[٣٥].

المبحث الثاني

معركة بيارتيز (Poitiers) ١٩ أيلول ١٣٥٦

بعد إخفاق الجهود الدبلوماسية للحؤول دون المعركة، وفشل الأمير في الفرار من الجيش الفرنسي، أدرك أن لا مناص من القتال[٣٦]، فاختار مكاناً مناسباً له[٣٧] في ١٩ أيلول ١٣٥٦ في موضع اسمه بيارتيز[٣٨]، امتلك خصائص طبوغرافية ممتازة، في مقدمتها ارتفاعه عن البقاع المجاورة له[٣٩]، وإحاطته بتضاريس معقدة تجعل الوثوب إليه صعباً[٤٠]، فعن يمينه غابة كثيفة، وعن يساره وادي مايسون (Valley Miausson) العميق، أما خلفه فمنحدر غطي بمزارع الكروم[٤١]، لذا فإن

الجيش الفرنسي كان مضطراً للصعود إليه من اتجاه واحد[٤٢].وتناغمت قوات الأمير الأسود مع تلك المزايا الطبوغرافية إلى ابعد حد حين انتشرت فيها بالشكل الذي يضفي عليها منعة وفعالية[٤٣]، قسمت على أقسام ثلاثة، المقدمة بقيادة ايرلي ويرويك وأكسفورد[٤٤]، والمؤخرة بقيادة ايرلي سالسبوري وسالفوك[٤٥]، والقلب بقيادة الأمير الأسود[٤٦]، في حين تركز النبالون في جوانب مرتفع بيارتيز لاستهداف القوات الصاعدة إليه[٤٧].ويبدو إن كبار القادة الفرنسيين أدركوا هذا الأمر، حتى إن احدهم وأسمه يوستاس دي ريبيومونت (Eustace de Ribemont) بعد استطلاع المكان قال للملك جون " **مولاي إنهم متمركزون في موقع شديد المنعة، وهم يبدون كجيش متماسك خالي من الثغرات، كما إن نباليهم منتشرون على حافات المرتفع، وينبغي علينا الصعود إليهم فرادى ومن اتجاه واحد، وهو أمر صعب بوجود نباليهم** "[٤٨].

إلا أن الخطأ العسكري الذي وقع فيه الملك جون إنه تجاهل هذا التحذير، وأهمل الآراء التي شجعته على محاصرتهم حتى يضطرهم الجوع إلى الاستسلام[٤٩]، وألقى السمع في ثورة غضبه وحبه للانتقام إلى الذين أشاروا بضرورة الهجوم على الانكليز[٥٠]، ولعل النقاش الحاد الذي حدث بين مؤيدي الحصار وأبرزهم كليرمونت ووليام دوغلاس، ومؤيدي الحرب وهما دي ادرهام (d'Audrehem) ودي جاركني (d'Chargny)، يعطي انطباعاً عن افتقاد الملك لرؤية عسكرية واضحة، وقرار سياسي مستقل[٥١].

وهكذا أعطى الملك جون أوامره بالتقدم[٥٢]، لجيشه الكثيف الذي تألف من أربعة أقسام، الأول قاده كليرمونت ودي ادرهام ودوق الاثين، أما الثاني الذي تألف من قوات فرنسية وحليفة فقاده جاشارد دي انكل (Guichard d'Angle) واللورد دي ابكني (Lord d'Aubigny) ويوستاس دي ريبيمونت، تاركين قيادة الاسكتلنديين

لارتشيبالد دوغلاس (Archibald Douglas)، وقيادة المرتزقة الألمان لكونتات ساربرك (Count of Saarbruck) ونايدو (Count of Nido) وجون الناسوي (John of Nassau)، في حين خضعت قيادة القسم الثالث ومهمته إسناد القسمين الأوليين إلى أخ الملك دوق اورليان يساعده أولاد الملك دوق نورماندي، لويس وجون، وخضع القسم الأخير الذي ضم كبار نبلاء فرنسا إلى قيادة الملك جون[٥٣].

وتخبرنا المصادر إن أفراد هذا الجمع الهائل تراوحوا بين ستين وثمانين ألفاً[٥٤]، وحماستهم كانت شديدة [٥٥]. ولعل في طلب الملك جون من قادته إبادة الجيش الانكليزي عن بكرة أبيه وأسر الأمير الأسود فقط يعطي تصوراً كاملاً عن سوء تقدير الملك لقوى أعدائه[٥٦].بدأت المعركة بعبور طليعة الجيش الفرنسي وادي مايسون لتطويق الانكليز والإطباق عليهم من كل صوب[٥٧]، وكان في هذا الجانب من بيارتيز مؤخرة الانكليز بقيادة ايرلي سالسبوري وسالفوك، اللذان انتبها إلى هذا الاختراق الفرنسي فأمرا نباليهما بقذفه بوابلٍ من سهام صبت كالمطر فوق رؤوس الفرنسيين فتراجعوا بفوضى تامة جعلتهم يطؤون رفاقهم الصاعدين وكان القائد كليرمونت بين القتلى[٥٨].

حينها اتجه القائد الفرنسي دي ادرهام بقواته نحو مقدمة الانكليز، فقذف القائدان الانكليزيان ايرلا ويرويك واكسفورد وقواتهما النبال نحو جموع الفرنسيين، فارتدت على الأثر محدثة فوضى كبيرة زاد من وطأتها هجوم سريع للمشاة الانكليز أسفر عن مذبحة أودت بحياة آلاف الفرنسيين، وأسر كبار قادتهم ومنهم دي ادرهام، جون الناسوي، كونتا ساربروك ونايدو[٥٩].

لكن الحنكة العسكرية للأمير الأسود دعته إلى عدم متابعة الفارين، والاحتفاظ بمواقعه الحصينة التي تمكنه من هزيمة أعدائه بسهولة[٦٠].

في حين تحكمت الحماسة في الملك جون بعد أن رأى تلك الهزيمة، فاقسم أن ينتصر أو يموت في ساحة المعركة[٦١].

وكان قسم من الجيش الانكليزي بقيادة باج دي كابتل قد تسللوا إلى الخطوط الخلفية للفرنسيين وقذفوهم بالنبال من كل اتجاه، فطُوِق الفرنسيين بالانكليز وكُشفوا تماماً لسهامهم، التي تلتها هجمات انكليزية سريعة ومؤثرة أسفرت عن تقطيع أوصَال الجيش الفرنسي[٦٢]، وهروب من تبقى منه، تاركين ملكهم وحيداً في الميدان[٦٣]، فوقع أسيراً في قبضة الانكليز[٦٤]، وانتهت معركة بيارتيز التي كانت ثاني أهم معركة في الصراع الانكليزي . الفرنسي[٦٥].

ويكفي لبيان أهمية هذه المعركة معرفة إنها حولت الرمز السياسي الأعلى للفرنسيين إلى رهينة لدى انكلترا[٦٦]، وخلقت بذلك عنصراً ضاغطاً على القرار السياسي الفرنسي[٦٧]، كما إنها زادت من حماسة الانكليز وثقتهم بأنفسهم[٦٨]، في الوقت الذي أفقدت الفرنسيين الثقة في نظامهم العسكري[٦٩]، وجعلتهم يخشون المعارك الفاصلة مع الانكليز[٧٠].

ولنا في كيفية القبض على ملك فرنسا عناصر دلالة على متغيرات ذلك الصراع، والتقاليد الإقطاعية للعصور الوسطى، فبعد أن أحاط بعض الجنود الانكليز بالملك وهم لا يعرفونه خيروه بين الاستسلام أو الموت[٧١]، فأجابهم بأنه سيستسلم إلى ابن عمه الأمير الأسود[٧٢]، وتجمع المصادر على أن الأمير بالغ في الاحتفاء بالملك الأسير، فحياه بمنتهى الاحترام، وخدمه بنفسه، وهي صفة طالما لازمت الأمير الأسود ودلت على تمسكه بالمبادئ الإقطاعية وقيم الفروسية[٧٣].

أما بقية الضحايا فتفحصهم الانكليز الذين كانوا حريصين على استنقاذ نبلائهم لافتدائهم مقابل أموال طائلة، والحقيقة إن نسبة كبيرة من النبلاء قُتلوا ومنهم دوقا بوربون واتين، أسقف جالونس، كونتي بيجي وريبيمونت ومئات سواهم[٧٤]، وتؤكد معظم المصادر إن عدد القتلى تراوح بين خمسمائة وسبعمائة من كبار النبلاء، وستة آلاف من النبلاء الأقل منزلة، وأكثر من عشرة آلاف جندي، في حين لم تتجاوز خسائر الانكليز بضع مئات[٧٥].

لذا يرى بعضهم إن بيارتيز أقوى ضربة وجهت إلى الإقطاعيين الفرنسيين بفروسيتهم ونفوذهم[٧٦].

ولا غرو أن تثير هكذا معركة اهتمام مسيحيي أوربا، فاعتقد الكثيرون منهم إن الرب مع الانكليز، وظهرت في هذا الإطار تعليقات كثيرة أبرزها ذلك الذي يقول " **إذا كان البابا فرنسي، فإن المسيح انكليزي** "[٧٧].

ولعل من البديهي إن يؤدي كل ما سبق إلى وضع دوق نورماندي شارل الذي اصبح وصياً على عرش فرنسا في محك خطير أمست معه البلاد في مخاض عسير مفتوح الاحتمالات، بالشكل الذي تطلب من الوصي تبني سياسة فعالة للتفاعل مع تلك المخاطر واحتوائها.

المبحث الثالث

جهود الوصي شارل في التصدي لانكلترا

قبل تناول الجهود التي بذلت في التصدي لانكلترا من قبل دوق نورماندي شارل . الذي أصبح وصياً على عرش فرنسا بعد اسر أبيه .، لا بد من تسجيل حقيقة مهمة هي إن الأمير الأسود اقترف أخطاء كان لها دور اساسي في صياغة الخطط العسكرية تجاه انكلترا، فالأمير لم يستثمر انتصار بيارتيز وهو ما نقف عنده كثيراً، واكتفى بإطلاق سراح من افتدى نفسه من أسراه، وانسحب إلى مقره في بروديوكس في تشرين الأول ١٣٥٦[٧٨].

وما يؤخذ على الأمير أيضاً، ويؤكد ضيق أفقه السياسي، ويضع أكثر من علامة استفهام على سياسة انكلترا، شروعه في مفاوضات مع الوصي شارل[٧٩] بوساطة الكاردينالان بيركورد وسات فاتلس[٨٠]، أسفرت عن إبرام هدنة بين البلدين في ٢٣ آذار ١٣٥٧، أمدها سنتان[٨١]، ليسافر الأمير بعدها إلى لندن بصحبة ملك

فرنسا، وتظهر الجموع الحاشدة التي استقبلت الأمير الأسود وأسيره في ١٦ نيسان ١٣٥٧ مدى السرور الذي انتاب الانكليز بعد انتصار بيارتيز[٨٢].

لكن التقاليد الإقطاعية تتجلى مرة أخرى، ونحن نرى الملك جون ممتطياً صهوة جواد ابيض، والأمير الأسود راكباً مهراً اسود صغير إلى جانبه، كناية عن مدى احترامه للملك، واعترافاً بسمو مقامه[٨٣].

وهو ما أظهره العاهل الانكليزي أيضاً حين استقبل ملك فرنسا استقبالاً رسمياً، واسكنه في قصر الكرنب ثم أحد قصور ونزور مع ملك اسكتلندا ديفيد بروس[٨٤]، ليقضيا هناك وقتاً ممتعاً في الصيد والتنزه، تحت رقابة ادوارد الثالث[٨٥].

والحقيقة إن انكلترا وجدت في أسر ملك فرنسا فرصة ثمينة لاستحصال أهدافها منه[٨٦]، ومساومة الوصي شارل لتحقيق تلك الأهداف[٨٧].

وأدرك الوصي مدى قوة انكلترا، وضرورة التصدي لها بأساليب دبلوماسية[٨٨].

ولم تكن البابوية بعيدة عن هذه المعادلة التي التقت مع أهدافها في وجوب إرساء أُسس السلام بين المملكتين، وتوجيه أنظار العالم المسيحي إلى الخطر الإسلامي الذي مد ذراعيه بقوة في شرق أوربا[٨٩]، فجرت مفاوضات طويلة برعاية الكاردينالان البانو وسات فتلس بمباركة[٩٠] البابا انوسنت السادس[٩١]، وتبودلت البعثات الدبلوماسية بين لندن وباريس وافينون[٩٢]، في مفاوضات مستمرة، أظهرت حقائق حاسمة عن أهداف انكلترا من الصراع[٩٣]، منها إن ادوارد الثالث لم يكن متصلباً في دعواه بالعرش الفرنسي[٩٤]، بل مرناً، يهدف في حال عدم تسنمه، إلى جعله عنصراً للمساومة[٩٥]، وإن أهدافه الحقيقية تمثلت في إعادة إقطاعات التاج الانكليزي في فرنسا كما كانت أيام شارل قلب الأسد، تاركاً لملوك فرنسا الجزء الأصغر من مملكتهم[٩٦]، مع تغيير مهم هو نبذ أي حقوق إقطاعية لملوك فرنسا

على إقطاعات انكلترا التي بموجب رؤية ادوارد الثالث ستكون مرتبطة بالعرش الانكليزي مباشرة[٩٧].

وتمكن ملك انكلترا من فرض تلك الرؤى على الملك الأسير في معاهدة أُبرمت في ٢٤ آذار ١٣٥٩[٩٨]، أكدت نبذ التاج الفرنسي لأي حقوق على مقاطعات سانتونغ (Saintonge)، بوتوا (Poitou)، انكويمس (Angoumois)، مين (Maine)، تورين (Touraine)، بولوني، انجو (Anjou)، كاليه، بونتوا ونورماندي[٩٩]، وأقرت حقوق آل مونتفرت في مقاطعة بريتاني، وسحب الحقوق التي منحت لآل فالواز فيها، بل إنها باركت إرسال الجيوش الانكليزية إلى هناك لمساندة آل مونتفرت، وأقرت تحمل التاج الفرنسي كلفة العمليات العسكرية الإنكليزية[١٠٠]، والانكى من ذلك انها فرضت فدية مقابل إطلاق سراح الملك جون قدرها أربعة ملايين فلورين، وترك اثنين من أبنائه، ودوق اورليان ضماناً لها[١٠١].

وكانت المتغيرات التي ألمت بفرنسا بعيد بيارتيز قد شجعت ملك انكلترا على المضي في " **سياسة الغاية تبرر الوسيلة** " إلى أقصى حد، وجعلته يعتقد أنه قاب قوسين أو أدنى من سياسته الميكافيلية[١٠٢]، فانهيار النبلاء في بيارتيز، وإفلاس أساليبهم الإقطاعية، نقل المبادرة إلى الطبقة البرجوازية، التي أدركت إنه آن الأوان للتحرك[١٠٣]، لا سيما إن بعض زعمائها كانوا من ذوي النفوذ[١٠٤]، وأبرزهم اتين مارسيل رئيس تجار باريس الذي قاد تمرداً في باريس بهدف إجبار السلطة الملكية الضعيفة على تحقيق أهداف طبقته الطموحة[١٠٥].

وأظهر ملك نافار شارل السيئ[١٠٦] احتجاجات على سوء إدارة فرنسا، وطالب بتغيير جذري لها[١٠٧]، ومما زاد من وطأة ما تقدم اقترانه بثورات عديدة كثورة الفلاحين في جاسكير (Jacquerie)[١٠٨]، وانتشار قطاع الطرق في عموم المملكة[١٠٩]، فكان الانفلات الأمني شاملاً حتى دمر أغلب المقاطعات بين اللورين والسوم[١١٠].

وهكذا أضحى الوصي شارل بين مطرقة الضغط الخارجي، وسندان التحدي الداخلي[١١١]، فحرص على إنهاء الانشقاقات الداخلية في بلاده للتفرغ للتحديات الخارجية، فوأَد حركة اتين مارسيل في ٣١ تموز ١٣٥٨[١١٢].

واثبت الوصي نضجاً سياسياً، وبعد نظر شديدين **في** التعامل مع انكلترا[١١٣]، بل إنه أظهر إن الدبلوماسية تجعله وهو الطرف الأضعف المفتقد لمقومات المساومة [١١٤]، يتغلب على انكلترا على الرغم من تفوقها العسكري[١١٥].

وهنا نرى الوصي الذي كان مدركاً لمغزى تنازلات أبيه للانكليز، وضررها على فرنسا[١١٦]، يتجاهل تلك التنازلات، ويجمع حكام الولايات الفرنسية في ١٩ ايار ١٣٥٩، لمناقشة المعاهدة التي ابرمها أبيه مع انكلترا[١١٧]، ويصدر قراراً برفضها جملةً وتفصيلاً، الأمر الذي دفع انكلترا إلى شن حملة جديدة لإنهاء حكم آل فالواز نهائياً، وتحقيق هدف العاهل الانكليزي في تسنمه عرش فرنسا[١١٨].

اعتقد ادوارد الثالث أن القوة هي الحل الأمثل لفرض رؤاه على فرنسا[١١٩]، والذريعة المناسبة لاحتلالها، واغتصاب تاجها إن أمكن[١٢٠]، فحشد جيوشاً بلغت رقماً قياسياً اختلف عن السابق هو مائة ألف مقاتل، استعداداً لحملة جديدة على فرنسا[١٢١]، وهيأ حملة إعلامية كبيرة لإثارة العواطف الدينية والوطنية لرعاياه، حين أوعز إلى رئيس أساقفة كانتربري وأسقف يورك بانتقاد الوصي شارل، استعمال المنابر والصلوات في هذا الاتجاه[١٢٢].

وهكذا اطمأن ملك انكلترا إلى إنه استحضر ثوابت حملة هائلة تمكنه من الاستحواذ على التاج الفرنسي[١٢٣].

وفي أواخر تشرين الأول ١٣٥٩ انطلق الأسطول الانكليزي نحو كاليه التي وصلها في ٢٨ تشرين الأول بصحبة أولاده الأمير الأسود، لايونيل، جون وادموند وأغلب نظراء مملكته[١٢٤]، وعاثت جيوشه في شمالي فرنسا المدمر أصلاً[١٢٥]، لا سيما ارتويس، وكامبري[١٢٦]، ثم اتجه إلى مدينة ريمس المقدسة[١٢٧]، مقر تتويج

ملوك فرنسا، منذ أيام كلوفس[١٢٨]، بهدف تعميد جسده بالزيت المقدس في كنيستها، وتتويج نفسه تتويجاً تقليدياً يكسبه نوعاً من الشرعية كملك على فرنسا[١٢٩]، فباشر حصار ريمس في منتصف كانون الأول ١٣٥٩ لإجبار حاميتها على الاستسلام، لكن مناعة أسوار المدينة، وحنكة قائدها دي جيتلون (de Chatillon)، المقترن بالبرد القارص والأمطار الكثيفة وندرة المؤن اقنع القوات الانكليزية بعد خمسة أسابيع من الحصار باستحالة فتحها[١٣٠]، فانسحبوا في النصف الثاني من كانون الثاني ١٣٦٠، مخربين في طريقهم سهل كولوني، وتخبرنا المصادر عن انتهاكات وسرقات كثيرة حدثت خلال ذلك الزحف، حتى إن كونت برغندي اشترى أمنها من الانكليز بمائتي ألف فلورين[١٣١].

واستمر زحف الجيش الانكليزي الذي قاده والتر دي ماني نحو الجنوب الغربي في طريقه إلى باريس، للإجهاز على مقر التاج الفرنسي[١٣٢]، لكن حال دون ذلك منعة أسوار باريس وصمود أبنائها والظروف الجوية السيئة [١٣٣].

فلم يبق أمام الانكليز سوى الانسحاب[١٣٤]، لا سيما بعد تمكن الوصي شارل من إنهاء الخلاف مع مملكة نافار وإبرام معاهدة مالين (Treaty Melun) معها منذ اب ١٣٥٩ التي مكنته من التفرغ للانكليز[١٣٥]، فقررت انكلترا اللجوء إلى الحل الدبلوماسي مع الوصي شارل بعد فشل حملتها العسكرية، التي كانت أكثر حملاتها عدداً وعدة، إلا أنها أكثرها فشلاً في شتى الصعد [١٣٦] .

المبحث الرابع

معاهدة بريتاني وتداعياتها على البلدين

عكس هذا الوضع المتأزم الزاخر بالتطورات والأحداث مدى حاجة انكلترا لنبذ تدابيرها العسكرية ضد فرنسا، والرضوخ للأمر الواقع بالدخول في مفاوضات مع

الوصي شارل . صاحب القوة الحقيقية في فرنسا .، بالشكل الذي يحقق مكاسب متوازنة للبلدين[١٣٧].

وأياً كانت أهداف انكلترا من خطتها تلك فإنها مثلت تطوراً مهماً في مسار الصراع أدى إلى الشروع في مفاوضات في بريتاني حضرها وفدان رفيعا المستوى، تألف الأول من الأسقف بيفيس (Bishop of Beauvais)، ابي دي كليكني، الكونت تانكرفل (Count of Tancarville)، ونبلاء فرنسيين آخرين[١٣٨] فيما مثل انكلترا دوق لانكستر، ايرلا نورثهامبتون، ويرويك، سالسبوري وستافارد ووالتر دي ماني[١٣٩].

وامتازت المفاوضات بالمرونة، والرغبة في حسم الأمور العالقة بما يحقق لكل طرف جزءاً من أهدافه[١٤٠].

وسرعان ما أُبرمت المعاهدة التي عرِفَتْ باسم بريتاني في ٨ ايار ١٣٦٠[١٤١]، لتنهي عقوداً من صراع اشتدت وطأته على فرنسا بالدرجة الأولى، وتلظت سواها من قوى المنطقة بتداعياته[١٤٢].

ولعل هذه الحقيقة تدعونا إلى تحليل بنود المعاهدة للتعرف على الانجازات والإخفاقات السياسية التي تعرض لها قطباها[١٤٣].

وأول ما يطالعنا من تلك البنود تنازل عاهل انكلترا رسمياً عن أي حقوق يدعيها في عرش فرنسا، وهو تنازل خطير يؤكد فشله في ما ادعاه طوال عقود[١٤٤].

في حين أشر البند الآخر من المعاهدة نجاحاً كبيراً لانكلترا التي حصلت على اعتراف التاج الفرنسي بشرعية سيادة ملكها على مقاطعتي غوين وغاسكوني[١٤٥].

والاهم من ذلك إن المعاهدة اعترفت بالجزء الأكبر من فتوحات انكلترا في فرنسا ، وانتقال الحقوق الإقطاعية عليها إلى انكلترا، بما يوجب على أقطابها الفرنسيين تأدية يمين الولاء إلى ملك انكلترا بصفته لوردهم الإقطاعي الأكبر[١٤٦].

وبموجب ذلك أمست كاليه، بيارتيز، سانتونغ، اكين، بيركورد، ليموسن، كوير (Caour)، بيكوري (Bigorre)، جيري (Gaure)، انكوليم (Angouleme)، روديس (Rodeis)، رورك (Rouerge)، بونتوا ومونستريال (Monstreuil)[١٤٧] تابعة إلى انكلترا[١٤٨].

وما يحسب للمعاهدة مع إنه يعد انجازاً انكليزياً تضمنها اعترافاً تاماً بنبذ التاج الفرنسي لأي علاقة إقطاعية أو حقوق قضائية على الأراضي المتروكة، وحسم كل المستجدات التي قد تؤدي إلى إثارة خلافات بين الطرفين مستقبلاً[١٤٩].

بالمقابل أعلن ملك انكلترا تنازله عن أي ادعاءات في نورماندي، تولوز، انجو، مين، بريتاني والفلاندرز[١٥٠].

أما الإجاز الآخر الذي حققته انكلترا فهو استنزاف مالية فرنسا بفدية عن ملكهم الأسير تبلغ ثلاثة ملايين فلورين[١٥١]، يدفع القسط الأول منها والبالغ ستمائة ألف بعد أربعة أشهر، وما تبقى على شكل أقساط سنوية[١٥٢]، ويستمر احتجاز الملك في كاليه واحتلال لاروتشيل (La Rochelle) حتى سداد القسط الأول[١٥٣].

أما مشكلة التعاقب الوراثي في البريتون فاتفق أن تخضع لتحكيم الملكين[١٥٤]، وإعادة كونتية مونتفرت إلى جون دي مونتفرت[١٥٥]، واسترجاع شارل نافار وسواه من النبلاء المتعاونين مع انكلترا أملاكهم التي صادرتها فرنسا[١٥٦].

واتُفق كذلك على الصداقة والسلام بين المملكتين، ونبذ تحالفات انكلترا مع الفلمنكيين، وفرنسا مع اسكتلندا، وأي تحالفات تسيئ إلى تلك الصداقة[١٥٧].

ولإضفاء طابع مقدس على تلك المعاهدة أقسم عليها أعضاء الوفدين نيابة عن ملكيهما بحضور عدد من المبعوثين البابويين[١٥٨].

ومع إن هذه المعاهدة شكلت ضربة كبيرة لفرنسا، لكن الظروف التي أحاطت بالوصي شارل يومذاك، والانهيار الكبير لقوى بلاده، تجعلنا نعتقد أنها كانت انجازاً دبلوماسياً فرنسياً في الكثير من الجوانب، لأنها في الأقل ضمنت لفرنسا سلاماً

تحتاجه لإعادة بنائها[١٥٩]، ومنحتها الفرصة لاستجماع قواها بما يمكنها من اتخاذ تدابير مناسبة لاسترجاع ما أخذته انكلترا مستقبلاً، وهو عين الدبلوماسية التي تعرف بفن الممكن، وتتميز بالمناورة والخطوات المتلاحقة[١٦٠].

ولا ننسى هنا أن المعاهدة ثبتت شرعية آل فالواز في العرش الفرنسي[١٦١]، حينها قرر ملك انكلترا مغادرة فرنسا، ووصل انكلترا في ١٨ أيار ١٣٦٠[١٦٢]، ليظهر أثناء لقائه مع ملك فرنسا في قصر ويستمنستر سروراً كبيراً، عبر عنه بالقول" **أنا وأنت نشكر الرب على هذه الاتفاقية** "[١٦٣].

واتجه الملك الأسير إلى كاليه في تموز ١٣٦٠ لتسليمه إلى فرنسا بعد تسلّم القسط الأول، والطريف إنه في ظل الانهيار الاقتصادي الكبير الذي عانته فرنسا اضطر الملك جون إلى تزويج أحدى بناته إلى جون كاليز (John Galeaz) لورد ميلان[١٦٤]، مقابل ستمائة ألف فلورين، وصل عاهل انكلترا شخصياً مطلع تشرين الأول ١٣٦٠ من بلاده لتسلّمها، ليعود الملك الأسير بعدها إلى عاصمته باريس التي دخلها في ١٣ كانون الأول ١٣٦٠[١٦٥].

المبحث الخامس

انعكاسات المعركة على القوى الأوربية

قبل استعراض مواقف القوى الأوربية من معركة بيارتيز، وانعكاساتها على الصراع الانكلو . فرنسي، لا بد من التنبيه إلى أن تبني تلك القوى مواقف محددة في المراحل السابقة من الصراع كلفها ثمناً باهظاً على اختلاف مواقفها، سواء أكانت إلى جانب انكلترا أم غريمتها، لان تلك المواقف كانت في معظمها تحالفات اقتضت اشتراك جيوش القوى الأوربية في الصفحات العسكرية للصراع[١٦٦].

وإن من الضروري هنا تسجيل ملاحظة غاية في الأهمية، هي إن مواقف القوى الأوربية من الصراع دفعت انكلترا وفرنسا إلى اتخاذ تدابير عسكرية، أو

استعمال ضغوطات روحية ضدها، وتطالعنا أدلة لما أوردناه منها ما تعرضت له الفلاندرز والإمبراطورية الرومانية المقدسة من عمليات عسكرية وضغوط اكليروسية على يد فرنسا[١٦٧]، وما واجهه أقطاب بريتاني، نافار، ونورماندي المؤيدين لانكلترا من ضغوطات واعتداءات فرنسية[١٦٨].

ولم يشذ حلفاء فرنسا عن هذه القاعدة، بل إنهم واجهوا عواقب أشد من قبل انكلترا التي سامتهم سوء العذاب، ويكفي هنا التذكير بما عانته اسكتلندا، قشتالة الأقطاب المؤيدين لفرنسا من بوهيميا والأراضي المنخفضة وسواهما[١٦٩].

ولا غرو بعد كل هذا أن تكون الأطراف الأوربية حذرة من الصراع، وابتعاداً عن حيثياته[١٧٠]، مرة لانشغالها بشؤونها الداخلية، وأخرى لخوفها من عواقبه[١٧١].

لكن ما سبق لا يعني إنه لم يكن للقوى الأوربية مواقف تذكر، لكنها كانت أخف وتيرة من السابق[١٧٢]، فيما عدا البابوية التي بذلت جهوداً حثيثة لاستقطاب المسيحيين نحو إنهاء الصراع[١٧٣]، كما إن دعوتها لاستعمال قوى فرنسا وانكلترا مجتمعتين ضد التوسع العثماني في البلقان لقي رواجاً في غربي أوربا[١٧٤].

ولا ننسى هنا أن انكلترا اضطرت في المرحلة السابقة إلى جعل البابوية مشرفةً على مفاوضاتها مع فرنسا[١٧٥].

ومع بدء العمليات العسكرية للأمير الأسود في فرنسا أواخر عام ١٣٥٥ حاولت البابوية التوسط لعقد هدنة جديدة دون جدوى، بسبب تصلب الأمير الذي رفض مقابلة المبعوثين البابويين، مؤكداً إن بإمكان البابوية الاتصال بأبيه للتباحث[١٧٦]، مما حدا بالبابا لإرسال بعثة إلى انكلترا برئاسة سايمون سودبيري

(Simon of Sudbury) كان نصيبها الفشل أيضاً[١٧٧]، وتمكن الأمير الأسود إبان ذلك من تحقيق انتصارات عديدة، وتخريب أجزاء واسعة من فرنسا كما أسلفنا[١٧٨].

ولعل من بين العوامل التي أضفت زخماً إلى انجازاته، ودفعته إلى السير قُدماً في عملياته العسكرية الانقسامات التي حصلت بين الفرنسيين[١٧٩].

ولو أردنا تحليل هذا الأمر لتوصلنا ببساطة إلى حقيقة أن سياسة الملك جون كانت السبب الأهم فيما حدث[١٨٠]، فالملك الفرنسي جون الطيب كما تشير المصادر عامل نبلاءه بقسوة شديدة، وصادر آراءهم، واستعمال سياسة الاغتيال ضدهم، حتى إنه اعتقل ملك نافار واغتال العديد من الأقطاب الفرنسيين أثناء مأدبة أعدها لهم في روين في ٥ نيسان ١٣٥٦[١٨١]، مما قلب موقف مملكة نافار من الصراع رأساً على عقب، فوقفت إلى جانب انكلترا بعد أن كانت مع فرنسا على طول الخط[١٨٢].

ولم تكتف نافار بالتأييد المعنوي لانكلترا، بل إنها وثقت تحالفها معها بإبرام معاهدة بين الطرفين خلال زيارة شارل نافار إلى لندن في ٤ أيلول ١٣٥٦[١٨٣].

ومما أسند موقف مملكة نافار، إن الكثير من أقطاب نورماندي ومنهم كونت هاركورت أيدوا انكلترا ضد لوردهم الإقطاعي الأعلى ملك فرنسا[١٨٤].

ومع ذلك لم يترتب على المواقف المؤيدة لانكلترا نتائج على الأرض، فلم يتلق الأمير الأسود دعماً لوجستياً أو عسكرياً من مملكة نافار أو أقطاب نورماندي[١٨٥]، وفقد دعم حليفة انكلترا التقليدية الفلاندرز التي خرجت من معادلة الصراع بعد أن أعاد كونتها الموالي لفرنسا إخضاعها لسيطرته، مع إنه لم يتمكن من إجبار مواطنيها المتعاطفين مع انكلترا على الانضمام إلى جيوش فرنسا[١٨٦].

أما الفرنسيون فتلقوا دعماً محدوداً من الوطنيين الاسكتلنديين يقرب إلى الرمزية بوجود مائتي اسكتلندي رأسهم ارتشيبالد دوغلاس[١٨٧].

ومع إن بعض النبلاء الألمان وهم الكونت نايدو، سربريك وجون الناسوي كانوا مع الجيش الفرنسي في معركة بيارتيز، لكنهم شاركوا بوصفهم مرتزقة يتقاضون أجوراً مقابل قتالهم[١٨٨].

وفي خضم هذه المتغيرات الحادة في المواقف الإقليمية من الصراع، ظلت البابوية على موقفها التقليدي الراغب في السلام بما يحقق هدف فرنسا[١٨٩]، ويستقطب الجهود الصليبية الأوربية ضد المسلمين[١٩٠].

واللافت للانتباه أن التاج الفرنسي لم يعد يتناغم مع البابوية كالسابق[١٩١]، الأمر الذي يمكن إرجاعه إلى السياسة العفوية غير المدروسة للملك جون[١٩٢]، وعدم قدرته على استثمار قوة الكنيسة لصالحه مثلما كان الحال في عهد أبيه[١٩٣].

ولو حاولنا أيجاد تفسير أخر لهذا التغير لوجدنا أن رغبة الكنيسة في السلام كانت في مقدمة أولوياتها، بعد أن لمست الآثار المدمرة للصراع بين أهم قوتين أوربيتين داخليا وخارجيا[١٩٤]، فيما تمثلت أهداف ملك فرنسا في ضرورة استرجاع كل ما فقدته بلاده كشرط للتجاوب مع أي بادرة سلام[١٩٥]، لهذا فإن مواقف البابوية فقدت تأثيرها وأصبحت مجرد مبادرات فاشلة[١٩٦].

ولعل ما يجسد هذه الحقيقة ويحدد أبعادها، فشل الكاردينال باركورد (Cardinal Perigord) في تجنب نشوب معركة بيارتيز بين الطرفين على الرغم من جهوده الحثيثة لتحقيق ذلك[١٩٧].

وتسترسل المصادر في وصف وساطته، فتخبرنا أنه اتصل أولاً بالأمير الأسود طالباً منه إبرام هدنة مع الجيش الفرنسي الذي يفوق قواته بأكثر من خمسة أضعاف، كخطوة أولى نحو سلام شامل، فلم يجد الأمير الأسود بداً من قبول عرضه، وكلفه بمفاوضة ملك فرنسا نيابةً عنه[١٩٨].

ومع أن الأخير حاكى حماسة قسم من قادة جيشه في البداية ورفض عرض الكاردينال، لكنه سرعان ما اقتنع بالتفاوض مع الأمير بهدف التعرف على الأهداف التي سيحققها في حال إبرام هدنة[١٩٩]، فأرسل أحد عشر مبعوثاً برفقة الكاردينال[٢٠٠]، وحدثت مفاوضات أبدى فيها الأمير الأسود مرونة كبيرة وقدم تنازلات كثيرة، أظهرت تخوفه من مواجهة الفرنسيين[٢٠١]، في مقدمتها استعداده إعادة كل المقاطعات الفرنسية التي احتلها في حملته الأخيرة، وتسليم الأسرى الفرنسيين، والتعهد بعدم مهاجمة فرنسا لسبع سنوات، تجري أثناءها مفاوضات للوصول إلى اتفاق سلام نهائي[٢٠٢]، لكنه رفض إعادة المقاطعات التي فتحها أبوه في الحملات السابقة ومنها مقاطعة كاليه، مؤكداً أن التفاوض بشأنها يترك لمفاوضات أوسع مدى وارفع تمثيلاً بين البلدين[٢٠٣].

وهكذا أكد الأمير استعداده التخلي عما حققه في فرنسا في عام كامل، وهو تنازل مهم أظهر قدرة الكاردينال الدبلوماسية وصعوبة موقف الانكليز[٢٠٤].

إلا أن الفرنسيين رفضوا عروض الانكليز، مشددين على ضرورة عودة الأمور إلى نصابها قبل بدء الصراع[٢٠٥]، الأمر الذي يضع أكثر من تساؤل أمام قبول الملك التفاوض، ويشير إلى أن نيته لم تتعد جس نبض الانكليز واستجلاء مواقفهم الدبلوماسية من الصراع آنذاك[٢٠٦]، وأن مواقف التاج الفرنسي ناقضت توجهات البابوية في تلك المرحلة إلى حد كبير[٢٠٧]، ولعل مغادرة الكاردينال ساحة المعركة قبيل ساعات من نشوبها في ١٩ أيلول ١٣٥٦ تعطي تصوراً كافياً عما أوردناه[٢٠٨]، بيد أن هزيمة فرنسا في المعركة أعادت زمام المبادرة إلى البابوية[٢٠٩].

والغريب في هذا الصدد أن أنتصار انكلترا لم يحل دون إبرامها هدنة مع فرنسا، وكانت البابوية هي الوسيط أيضاً، ممثلة بالكاردينالين باركورد وسات فاتلس (Cardinal St Vitalis) اللذين اشرفا على مفاوضات ناجحة تمخضت في ٢٣ آذار ١٣٥٧ عن إبرام هدنة أمدها سنتان[٢١٠].

ولم تكتف البابوية بذلك بل سعت إلى إقناع عاهل انكلترا بالتوصل إلى سلام نهائي يفتح صفحة جديدة في العلاقات الانكلو . فرنسية، فأرسل البابا انوسنت السادس مبعوثين هما الكاردينالان البانو وسات فاتلس إلى ويستمنستر[٢١١]، لتبدأ جولات دبلوماسية انكلو . فرنسية معقدة بإشراف البابوية[٢١٢]، أبدى فيها التاج الانكليزي مرونة كبيرة حين أكد استعداده عقد صفقة مع نظيره الفرنسي يقدم خلالها الأول تنازلات أبرزها نبذ ادعاءاته في التاج الفرنسي، مقابل تنازلات فرنسية ذكرناها في موضع سابق[٢١٣]، لكن ذلك العرض أخفق بعد أن عارضه شارل الوصي، بسبب تطرف الكثير من بنوده، وأبرزها الفدية الكبيرة التي فُرِضَت مقابل إطلاق سراح ملك فرنسا[٢١٤] ، والتنازلات الإقليمية الكبيرة التي تعني عملياً تحطيم كيانها كمملكة[٢١٥].

فقررت انكلترا العودة الى ساحة القتال لاستحصال ما فشلت في حيازته بالوسائل الدبلوماسية، فأستُبعِدت البابوية مجدداً، بعد أن ارتَفَعَتَ قعقعة السلاح وضجيجه[٢١٦].

وما لبث زمام المبادرة أن عاد إلى الدبلوماسية بعد فشل تلك الحملة، واقتناع الطرفان بأهمية السلام لكل منهما[٢١٧]، فدخلا في مفاوضات بإشراف البابوية أسفرت عن إبرام معاهدة بريتاني عام ١٣٦٠ التي وضعت النقاط على حروف إنهاء صراع دامٍ[٢١٨].

ولعل قسم الالتزام بالمعاهدة الذي ردده وفدا البلدين بحضور اثر البابوية، وأهمية ذلك الاثر في تهدئة الصراع الانكلو . فرنسي[٢١٩].

خاتمة

خلصت الدراسة إلى الاستنتاجات التالية :

. لم يعول الانكليز على تعداد جيوشهم في المعارك مع فرنسا، حتى أن أعداد الجيش الفرنسي في معركة بيارتيز فاقت نظيرها الانكليزي بنسبة خمسة أضعاف.

.اظهر الفرنسيون فشلاً ذريعاً في التفاعل مع المعركة، ولم يتمكنوا من تنظيم تشكيلاتهم، وتوزيع مهامهم القتالية بصورة مناسبة، ولم يمتلكوا خطة محددة للقتال سوى الأساليب الإقطاعية التقليدية التي تتبنى الكر والفر، كما أنهم لم يظهروا ميلاً للحوار مع الانكليز، بوساطة البابوية، على العكس من الانكليز الذين ابدوا مرونة كبيرة لتجنب القتال.

- برع الجيش الانكليزي في اختيار ارض مناسبة للمعركة، من حيث ارتفاعها الذي منحه اشرافاً تاماً على مجريات المعركة، وإحاطتها بتضاريس معقدة تجعل الوثوب إليه صعباً إلا من مكان واحد، الأمر الذي مكنه من تحديد تحركات الجيش الفرنسي، والسيطرة على مجريات المعركة.
- أظهر الجيش الانكليزي تفوقاً ديناميكيا في المعركة تجلى بحيثيات أبرزها، تناغمه مع المزايا الطبوغرافية للمعركة، ونشر قواته على أساس الإفادة منها.
- استند الانكليز إلى خطة محكمة في قتال عدوهم، ووصل التنسيق بين صنوف الجيش الانكليزي الذروة، مما جنب حدوث أي ثغرة في مكامنهم الدفاعية واندفاعاتهم الهجومية.
- عول الجيش الانكليزي كعادته على النبالين الويلزيين، الذين امتلكوا قوة فتاكة لا نظير لها بين جيوش أوربا، من خلال نبالهم الطويلة التي مكنتهم من تحطيم صفوف الفرنسيين قبل حدوث التماس، مما يعني أن الحرب لم تكن صدام مشاة بل قتل مشاة الفرنسيين على يد نبالي انكلترا، الأمر الذي أشر نهاية عصر الفروسية، وبدء عصر جديد شكل انقلاباً في أساليب القتال العسكرية في أوربا.

- أظهرت الحرب المواهب العسكرية للأمير الأسود، في الجوانب كافة، بدءاً باختيار ساحة المعركة، ونشر جنوده فيها، مروراً بتقسيم صنوف الجيش وإسناد المهام القتالية إليه، وانتهاء بوضع خطط للمعركة تتلاءم مع معطياتها، فضلاً عن التنفيذ المتقن لتلك الخطط.
- انعكست نتيجة الحرب بقوة على مجريات حرب المائة عام، على الصعد كافة، لا سيما انهيار معنويات الفرنسيين، وهيمنة الانكليز على الجبهة الفرنسية، الأمر الذي قاد الطرفين إلى إبرام معاهدة بريتاني التي أشرت التفوق الانكليزي بكل وضوح، من خلال منح انكلترا مزيا على حساب فرنسا.
- انعكست المعركة سلباً على معنويات الفرنسيين، في حين أضافت زخما إلى معنويات الشعب الانكليزي.
- أخذت القوى الأوربية نتائج معركة بيارتيز بنظر الاعتبار، مما شجع حلفاء انكلترا على السير قدماً في دعمها، واجبر حلفاء فرنسا على نبذ تحالفهم معها، والوقوف على الحياد.

الهوامش

(١) Irene Arthur Lifford Plunket, Europe in the middle ages, Oxford, ١٩٢٦, p.٢٤١ – ٢٤٢.

(٢) Smollett, M. D., A Complete history of England from the descent of Julius Caesar to the treaty of Aix la Chapelle, ١٧٤٨, Vol. III, London, ١٧٥٨, p.٤٤١ – ٤٤٢.

(٣) للتعرف على تحركات الأمير الأسود، انظر ملحق رقم **(١)**.

(٤) Kenneth H. Vickers, M.A., England in the later middle ages, Vol. III, London, ١٩١٣, p.١٩٤.

(٥) James Mackinnon, The History of Edward the Third, London, ١٩٠٠, p.٤١٥.

(٦) Smollett. M. D., Op.Cit, p.٤٤١ – ٤٤٢.

(٧) Louise Creighton, Life of Edward the black prince, London, ١٨٧٦, p.٩٥.

(٨) Ashley K. Tidwell, M.A., The Military and Administrative Leadership of the Black Prince, A thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree master of arts history – University of Baylor, ٢٠٠٨, p.٦٤.

(٩) John A. Wagner, Encyclopedia of the Hundred Years War, London, ٢٠٠٦, p.٩٤.

(١٠) Ashley K. Tidwell, Op.Cit, p.٦٧.

(١١) Robert Adam Murimuth, Adæ Murimuth Continuatio chronicarum: Robertus de Avesbury De gestis, London, ١٨٨٩, p.٤٤٣ – ٤٤٥.

(١٢) Galfridi Le Baker de Swinebroke, Chronicon Angliæ temporibus Edwardi II et Edwardi III, Londini, ١٨٤٧, p.٢٤٠ – ٢٤٥.

(١٣) E. Wyatt Davies, M.A., A history of England, New York, ١٩١٦, p.١٣٥.

(١٤) Edouard Perroy, The Hundred Years War, Bloomington, ١٩٦٢, p. ١٣٦ ; John A. Wagner, Op.Cit, p.١١٥.

(١٥) G. P. R. James, Philip Augustus or The brothers in arms, London, ١٨٣١, Op.Cit, p.١٥٤ – ١٥٧.

(١٦) Robert Adam Murimuth, Op.Cit, p.٤٤٥ – ٤٤٧.

(١٧) H. W. Dulcken, Ph.D., A popular history of France, London, ١٩٢٣, p.١١٠ – ١١١.

(١٨) Thomas Cowperth wait, Outlines of the history of France from the earliest times to the revolution of ١٨٤٨, Philadelphia, ١٨٤٨, p.١٠٤.

(١٩) J. R. Moreton Macdonald, M.A., A History of France, Vol. I, New York, ١٩١٥, p.٢٣٩.

(٢٠) John Gifford, Esq, the history of France from the earliest times to the death of Louis Sixteenth., Vol. Xl, Philadelphia, ١٧٩٧, p.٧٧.

(٢١) Thomas Rymer & Roberto Sanderson & Georgii Holmes, Foedera, conventiones, literæ, et cujuscunque generis acta publica, inter reges Angliæ et alios quosvis imperatores, reges, pontifices, principes, vel communitates, ab ineunte sæculo duodecimo, viz. ab anno ١١٠١, ad nostra usque tempore habita aut tractata; ex autographis, infra secretiores Archivorum regiorum thesaurarias, per multa sæecula reconditis, fideliter exscripta, Vol. II, London, ١٧٣٩, p.٣٢٨.

(٢٢) Lynn Thorndike, Ph.D., The History of medieval Europe, Boston, ١٩١٧, p.٥٢٠.

(٢٣) G. P. R. James, Op.Cit, p.١٦٢.

(٢٤) Siméon Luce, Histoire de Bertrand du Guesclin et son époque, La Jeunesse de Bertrand ١٣٢٠ – ١٣٦٤, Paris, ١٨٧٦, p.١٤٠.

(٢٥) Molinier.A., Chronique normande du Xive siècle, Paris, ١٨٨٢, p.١١٠.

(٢٦) Louise Creighton, A first history of France, London, ١٩٠١, p.٩١.

(٢٧) Galfridi Le Baker de Swinbroke, Op.Cit, p.٢٤٦ – ٢٤٧.

(٢٨) John Richard Green & Julian Hawthorne, History of England,Vol.١, New York, ١٨٩٨, p.٤٣٩.

(٢٩) جلال يحيى، أوربا في العصور الحديثة . الفجر .، الإسكندرية، ١٩٨١، ص ١٠٩.

(٣٠) James Mackinnon, Op.Cit, p.٤٢٥.

(٣١) Edouard Perroy, Op.Cit, p.١٢٩.

(٣٢) Mrs. Markham, History of France from with conquest of Gaul by Julius Caesar the reign of Louis Philippe, New York, ١٨٧٦, p.٢٠٤.

(٣٣) E. Wyatt Davies, Op.Cit, p.١٣٥.

(٣٤) Smollett. M. D., Op.Cit, p.٤٥٠.

(٣٥) Rev. MR. Cooper, History of England From the History of England From the Earliest period to the present time, London, ١٨٤٢, p.٢٨.

(٣٦) Richard Lodge . M . A., The close of the middle ages ١٢٧٣ – ١٤٩٤, Vol. III, London, ١٩٠٤, p.٨١.

(٣٧) انظر مخطط المعركة في ملحق رقم **(٢)**.

(٣٨) Sir Roger Twysden, Historiae Anglicanae Scriptores X, Simeon Monachus Dunelmensis. Johannes Prior Hagustaldensis. Ricardus Prior Hagustaldensis Ailredus Abbas Rievallensis. Radulphus de Diceto Londo-niensis. Johannes Brompton Jornallensis. Garvasius Monachus Dorobo-rnensis. Thomas Stubbs Dominicanus. Guilielmus Thorn Cantu –ariensis . Henricus Knighton Leicestrensis. Ex vetustis manuscriptis, Nunc primm in Lucem editi. Adjectis Variis Lectionius, Glossario, Indicque copioso, Londini, ١٦٥٢, p.٢٦١٢ ; Arabella B. Buckley & W. J. Robertson, history of England, Toronto, ١٨٩١, p.٧٩.

(٣٩) Eyre Evens Crowe, France, Vol. I, London, ١٨٣٠, p.١٠٤.

(٤٠) Sharon Turner, F.S.A., R.A.S.L., The history of England during the middle ages, from the assession of Edward the third to the reign of Edward the fourth, Vol. II., London, ١٨٥٣, p.٤٥.

(٤١) John Gifford, Op.Cit, p.٧٩.

(٤٢) Louise Creighton, Life of …, p.٩٨.

(٤٣) Hilaire Belloc, British Battles - Poitiers, London, ١٩١٣, p.٦٨ – ٧٠.

(٤٤) James Grant, British battles on land and sea, Vol. I, London, ١٨٨٠, p.٥٨.

(٤٥) Hilaire Belloc, Op.Cit, p.٦٠.

(٤٦) John Gifford, Op.Cit, p.٨٠.

(٤٧) Henry Newbolt, Stories from Froissart, New York, ١٨٩٩, p.١٠٣ – ١٠٤.

(٤٨) Ibid, p.٩٣.

(٤٩) William Stearns Davis. Ph.D., A history of France from the earliest times to the Treaty of Versailles, Boston, ١٩١٩, p.٨٩.

(٥٠) FR . Funck Brentano, The National history of France in the middle ages, translated from the French by Elizabeth O'Neill, M.A., London, ١٩٢٢, p.٤٥٤.

(٥١) Ashley K. Tidwell, Op.Cit, p.٧٧.

(٥٢) G. P. R. James, Op.Cit, p.١٨٧ – ١٨٩.

(٥٣) Frank .T. Marzials, Passages from Froissart, London, ١٨٩٤, p.٩ ; ٥٠ – ٥٢.

(٥٤) Arthur Penrhyn Stanley, Historical memorials of Canterbury : The landing of Augustine, The murder of Becket, Edward the Black Prince, Becket's shrine, New York, ١٨٩٢, p.١٦٣.

(٥٥) John Richard Green & Julian Hawthorne, Op.Cit, p.٤٤٠.

(٥٦) Frank .T. Marzials, Op.Cit, p.٥١.

(٥٧) Siméon Luce, Histoire de Bertrand du Guesclin …, p.١٧٥.

(٥٨) Hilaire Belloc, Op.Cit, p.٨٩ – ٩٠.

(٥٩) John of Fordun's Chronicle of the Scottish nation, Edinburgh, ١٨٧٢, p.٣٧٦.

(٦٠) Edward Smedley, The history of France from the final partition of the Empire of Charlemagne, A.D ٨٤٣ of the peace Cambray, A.D ١٥٢٩, London, ١٨٣٦, p.١٩٧.

(٦١) Louise Creighton, Life of …, p.١٠٥.

(٦٢) G. P. R. James, Op.Cit, p.١٩١ – ١٩٤.

(٦٣) وثق معاصرون للمعركة هذا الموقف في لوحة، للاطلاع عليها، انظر : ملحق رقم **(٣)**.

(٦٤) Jacob Abbott, Richard II., New York, ١٩٠١, p.٢٩ – ٣٠.

(٦٥) Hilaire Belloc, Op.Cit, p.١٠١ – ١٠٢.

(٦٦) Edith Thompson, History of England, New York, ١٨٧٣, p.٧٨.

(٦٧) Lynn Thorndike, Ph.D., Op.Cit, p.٥١٨.

(٦٨) Eyre Evens Crowe, Op.Cit, p.١٠٥.

(٦٩) George Godfrey Cunningham, A history of England in the lives of Englishmen, London, ١٨٥٣, p.٣٣١.

(٧٠) Siméon Luce, Histoire de Bertrand du Guesclin …, p.١٨٢ – ١٨٣.

(٧١) C.G.Goodrich, A political history of England, Philadelphia, ١٨٥٤, p.١٤٩.

(٧٢) G. P. R. James, Op.Cit, p.١٩٨.

(٧٣) Edith Thompson, Op.Cit, p.٧٨.

(٧٤) Jean Froissart, The chronicle of Froissart, Translated from French by sir John Bourchier lord Berners, Vol. I, London, ١٩٠١, p.٥٨.

(٧٥) James Mackinnon, Op.Cit, p.٤٤٥.

(٧٦) Hilaire Belloc, Op.Cit, p.١١٤.

(٧٧) Chronicon Henrici Knighton, vel Cnitthon, monachi Leycestrensis, Vol. II, London, ١٨٨٩, Op.Cit, p.٩٤.

(٧٨) Henry Newbolt, Stories from…, p.١٠٣ – ١٠٤ ; G. P. R. James, Op.Cit, p.٢١٣.

(٧٩) والده ملك فرنسا جون الطيب، ووالدته بونيه لوكسمبورغ من بوهيميا، ولد في ٢١ كانون الثاني ١٣٣٨، وأصبح ولي عهد فرنسا عام ١٣٥٠، وبعد اعتقال والده عام ١٣٥٦ ، ألفى شارل نفسه مجبراً على إدارة فرنسا في تلك الظروف الحرجة التي هددت بنهاية حكم آل فالواز، فتمكن من الضرب على أيدي المفسدين، والوقوف بوجه انكلترا والجأها إلى الحل الدبلوماسي الذي انتهى إلى عقد معاهدة بريتاني عام ١٣٦٠، وبعد وفاة والده عام ١٣٦٤، تمكن شارل من تغيير واقع الصراع بما ينسجم ومصالح فرنسا، فتمكن من استرجاع معظم أراضي بلاده لولا وفاته في ١٦ أيلول ١٣٨٠ عن عمر لم

يتجـــاوز ٤٢ عامـــاً، ودفـــن فـــي كنيســـة ســـانت دنـــيس، للمزيـــد، انظـــر : .http://en.wikipedia.org/wiki/Charles_V_of_France

(٨٠) Thomas Rymer & Roberto Sanderson & Georgii Holmes, Vol. III, Op.Cit, p.٣٤٨ – ٣٥٣.

(٨١) John A. Wagner, Op.Cit, p.٥٥.

(٨٢) Arthur Penrhyn Stanley, Op.Cit, p.١٦٤.

(٨٣) S.C.Coodrich, Apictrol history of England, Philadelphia, ١٨٥٤, p.١٤٩ ; Henry Newbolt, Stories from…, p.١٣٣.

(٨٤) Adam Singleton, The chronicles of Sir John Froissart condensed for young readers, New York, ١٩٠٠, p.١٩٣.

(٨٥)M. Guizot & Madame de witt, France, Vol. II, Translated by Robert Black, New York, ١٨٦٩, p.١٣٤.

(٨٦) James Mackinnon, Op.Cit, p.٤٥٠.

(٨٧) http://www.shakespeareandhistory.com/edward-iii.php.

(٨٨) H. E. Marshall, History of France, London, ١٩١٢, p.٢٤٢.

(٨٩) Gabriel-Henri Gaillard, Histoire de la rivalite de la France et de l'Angleterre : seconde partie. Second epoque, contenant l'histoire de la Querelle de Philippe de Valois & d'Edouard III, continuee sous leurs successeurs, Vol. I, Paris, ١٧٧٤, p.٢٤٣.

(٩٠) Thomas Rymer & Roberto Sanderson & Georgii Holmes, Vol. III, Op.Cit, p.٣٥٧.

(٩١) اسمه اتين ايبرت (Étienne Aubert) ولد عام ١٢٨٢ في مدينة (Beyssac) باسك، أبوه احد إقطاعيي ليموزين، درس القانون في تولوز، ثم اصبح رجل دين وتدرج في المراتب اللاهوتية فأصبح أسقف نويون وأسقف كليرمون، ورقي إلى مرتبة كاردينال في ٢٠ أيلول ١٣٤٢، وبعد موت البابا كلمنت السادس تم انتخابه في بابا في ١٨ كانون الثاني ١٣٥٢ بأسم البابا انوسنت السادس، واظهر البابا انوسنت قدرة كبيرة في أصلاح الكثير من سلبيات المؤسسة البابوية وأدارها بدراية وقدرة كبيرتين، لكنه اتبع

سياسة مسرفة انفق أثناءها الأموال في مشاريع تبشيرية وسياسية أفقرت البابوية، توفي في ١٢ أيلول عام ١٣٦٢، انظر : .http://en.wikipedia.org/wiki/Pope_Innocent_VI

(٩٢) Gabriel Henri Gaillard, Op.Cit, p.١٠٩.

(٩٣) Edouard Perroy, Op.Cit, p.١٣٦ – ١٣٧.

(٩٤) Oliver Farrar Emerson, Chafer's first military service a study of Edward third's Invasion of France in ١٣٥٩- ١٣٦٠, London, ١٩١٢, p.٣٢٣.

(٩٥) Edouard Perroy, Op.Cit, p.١٣٦.

(٩٦) James Mackinnon, Op.Cit, p.٣٤٥.

(٩٧) William Henley Jarvis, A history of France from the earliest times to the establishment of the second empire in ١٨٥٢, New York, ١٨٧٢, p.٢١٥.

(٩٨) Enoch Vine Stoddard, Bertrand Du Guesclin, constable of France his life and times, London, ١٨٩٧, p.٩٣.

(٩٩) Jean Froissart, Vol. III, Op.Cit, p.٥٤.

(١٠٠) Galfridi Le Baker de Swinbroke, Op.Cit, p.٤٠.

(١٠١) Dorothy Hughes, ed., Illustrations of Chaucer's England, London, ١٩١٩, p.٩٣.

(١٠٢) Edouard Perroy, Op.Cit, p.١٣٦ – ١٣٧.

(١٠٣) G. P. R. James, Op.Cit, p.٢٣٠ – ٢٣١.

(١٠٤) H. E. Marshall, Op.Cit, p.٢٣٣.

(١٠٥) Henri Pirenne, A History of Europe: From the Invasions to the XVI Century, New York, ١٩٥٥, p.٤٣٢ – ٤٣٣.

(١٠٦) ولد شارل في مدينة افرو في ١٠ تشرين الأول ١٣٣٢، أبوه الكونت فيليب افرو، ووالدته جوان الثانية ملكة نافار، ورث تاج نافار عام ١٣٤٩، والبرانس، وادعى أحقيته

في بعض أجزاء نورماندي التي تنازل عنها التاج الفرنسي إلى والدته عام ١٣٢٨ مقابل تنازلها عن الادعاء في العرش الفرنسي، وبعض أجزاء شمالي فرنسا كمقاطعة شمبانيا، بري، مورتن، فيكسا وكوتينتن، تزوج جوان فالواز ابنة ملك فرنسا جون الثاني وأنجب منها سبعة أطفال، وكان احد اللاعبين الأساسيين في الصراع الانكلو . فرنسي، واشتهر بتغيير تحالفاته وفق ما تقتضيه مصالحه وضرورات ذلك الصراع، توفي عام ١٣٨٧، للمزيد من المعلومات حوله، انظر : .http://en.wikipedia.org/wiki/Charles_II_of_Navarre

(١٠٧) Lynn Thorndike, Ph.D., Op.Cit, p.٥٢٠.

(١٠٨) E. M. Wilmot Buxton, A Catholic history of great Britain, London, ١٩١٣, p.١٢٨.

(١٠٩) John Buchan, France the nations of today a new history of the World, London, ١٩٢٣, p.٢٩.

(١١٠) Thomas Rymer & Roberto Sanderson & Georgii Holmes, Vol. III, Op.Cit, p.٤٢٥.

(١١١) Siméon Luce, La France pendant la guerre de cent ans : épisodes historiques et vie privée aux XIVe et XVe siècles, Paris, ١٨٩٠, p.٣٨.

(١١٢) For more information, see: François Tommy Perrens, Étienne Marcel et le gouvernement de la bourgeoisie au quatorzième siècle (١٣٥٦-١٣٥٨), Paris, ١٨٦٠.

(١١٣) Sharon Turner. F.S.A, Op.Cit, p.٥٠.

(١١٤) H. E. Marshall, Op.Cit, p.٢٤٢.

(١١٥) Arabella B. Buckley & W. J. Robertson, Op.Cit, p.٨٠.

(١١٦) Thomas Cowperth wait, Op.Cit, p.١١٠.

(١١٧) Enoch Vine Stoddard, Op.Cit, p.٩٤.

(١١٨) Jameson David Flavel, The life and times of Bertrand Du Guesclin: a history of the fourteenth century, Vol. I, Charleston, ١٨٦٤, p.١٣٥ – ١٣٦.

(١١٩) Mrs. Markham, Op.Cit, p.٢١٠.

(١٢٠) Richard Lodge, Op.Cit, p.٨٩.

(١٢١) G. P. R. James, Op.Cit, p.٢٦٨.

(١٢٢) James Mackinnon, Op.Cit, p.٤٣٥.

(١٢٣) M. Guizot & Madame de witt, Op.Cit, p.١٣٥.

(١٢٤) Jameson David Flavel, Vol. I, Op.Cit, p.١٥٣.

(١٢٥) للاطلاع على مسار تلك الحملة، انظر : ملحق رقم **(٤)**.

(١٢٦) Roland Delachenal, Histoire de Charles V, Tome ٢ – ١٣٥٨ – ١٣٦٤, Paris, ١٩٠٩, p.١٥١.

(١٢٧) Galliot Du Pré, La Legende des Flamens : cronique abregee, en laquelle est faict succinct recueil de l'origine des peuples & estatz de Flandres, Arthois, Haynault & Bourgongne, & des guerres par eulx faictes à leurs princes & à leurs voisins : auec plaisante co[m]memoration[n] de plusieurs choses faictes & auenuës en France Angleterre & Alemaigne, depuis sept ou huict cens ans : semblablement y sont traictées les descentes & genealogies des roys de Naples & de Sicille, & des princes & ducz de Milan, & quel droict ont les roys de France aus dictz royaumes & duché, Paris, ١٥٥٨, p.٥٦ – ٥٧ ; M. Guizot & Madame de witt, Op.Cit, p.١٣٥.

(١٢٨) Tournier, Fd, Clovis et la France au baptistère de Reims, Paris, ١٨٩٨, p.٥٩ – ٦٢.

(١٢٩) W. C. Oman , M.A., F.S.A., England and the hundred year's war ١٣٢٧ – ١٤٨٥, London, ١٨٩٨, p.٥١.

(١٣٠) Siméon Luce, Chronique des Quatre premiers Valois, Paris, ١٨٦٢, p.١٠٥ – ١٠٦.

(١٣١) Jean Froissart, Op.Cit, Vol. III, p.٣٠ – ٣١.

(١٣٢) Oliver Farrar Emerson, Op.Cit, p.٣٥٥.

(١٣٣) G. P. R. James, Op.Cit, p.٢٧٩ – ٢٨٢.

(١٣٤) Mrs. Markham, Op.Cit, p.٢١٠.

(١٣٥) Roland Delachenal, Histoire de Charles…, p.١٣٠ – ١٣١.

(١٣٦) C. W. C. Oman, England and …, p.٥١.

(١٣٧) Louise Creighton, Life of …, p.١٢٨.

(١٣٨) For more Information about this expedition and the negotiations, See: Siméon Luce, Chronique des Quatre Premiers …, p.١٠٠ – ١١٧.

(١٣٩) E. Cosneau, Les Grands traités de la guerre de cent ans, Paris, ١٨٨٩, p.٣٣ – ٣٤.

(١٤٠) Emil Reich, Select documents illustrating medieval and modern history, London, ١٩٠٥, p.٥٠١.

(١٤١) Edith Thompson, Op.Cit, p.٧٨.

(١٤٢) E. M. Wilmot Buxton, Op.Cit, p.١٢٨.

(١٤٣) Lynn Thorndike, Ph.D., Op.Cit, p.٥١٧ – ٥١٨.

(١٤٤) Henry Hallam, history of Europe during the middle ages, Vol. I, London, ١٩٠٠, p.٥٣.

(١٤٥) Charles M. Andrews, A history of England, London, ١٩٠٣, p.١٦٩.

(١٤٦) John Richard Green & Julian Hawthorne, Op.Cit, p.٤٤٣.

(١٤٧) للاطلاع على واقع فرنسا العسكري، والمقاطعات الفرنسية التابعة لانكلترا بعد معاهدة بريتاني، انظر ملحق رقم **(٥)**.

(١٤٨) Various, Encyclopaedia Britannica, Volume ٤, Part ٣, London, ٢٠٠٧, p.٢٣ – ٢٤.

(١٤٩) William Stearns Davis, Ph.D., Op.Cit, p.٩٠.

(١٥٠) Jean Froissart, Vol. I, Op.Cit, p.٧١.

(١٥١) John Bonner, The story history of France from the reign of Clovis ٤٨١ A.D. to the signing of the armistice November ١٩١٨, New York, ١٩١٩, p.١٣٠.

(١٥٢) E. Cosneau, Op.Cit, p.٤٧.

(١٥٣) Thomæ Walsingham, quondam monachi S. Albani, historia Anglicana, Vol. I ١٢٧٢ – ١٣٨١, London, ١٨٦٣, p.٢٩١ – ٢٩٣.

(١٥٤) Ibid, p.٢٩٣ – ٢٩٥.

(١٥٥) Jean Froissart, Vol. I, Op.Cit, p.٧١.

(١٥٦) Siméon Luce, Chronique des Quatre Premiers …, p.١١٥ – ١١٧.

(١٥٧) Dorothy hughes, Op.Cit, p.٩٤.

(١٥٨) Siméon Luce, Chronique des Quatre Premiers …, p.١١٥ – ١١٧.

(١٥٩) FR . Funck Brentano, Op.Cit, p.٤٧١.

(١٦٠) http://textus.diplomacy.edu/thina/TxGetXdoc.asp?IDconv=٢٨٧١.

(١٦١) Cyril E. Robinson, A history of England early and middle ages to ١٤٨٥, London, ١٩٢٠, p.١٩٣.

(١٦٢) Thomas Rymer & Roberto Sanderson & Georgii Holmes, Vol. III, Op.Cit, p.٥٤٦.

(١٦٣) Siméon Luce, Chronique des Quatre Premiers …, p.١١٩.

(١٦٤) Rev. James White, History of France from the earliest times to the ١٨٤٨, New York, ١٨٥٩, p.١١٢ – ١١٣.

(١٦٥) Thomas Rymer & Roberto Sanderson & Georgii Holmes, Vol. III, Op.Cit, p.٥٤٧ – ٥٤٨.

(١٦٦) John A. Wagner, Op.Cit, p.٣٠.

(١٦٧) Ibid, p.٣٠.

(١٦٨) William Henley Jarvis, Op.Cit, p.٢٠٤, ٢٠٨ ; Chronicon Henrici Knighton, Vol. II Op.Cit, p.١٧.

(١٦٩) Rev. Thomas Thomson, A History of the Scottish people from the earliest times a continuation to the jubilee year of her majesty Queen Victoria in ١٨٨٧, Vol. I, London, ١٨٩٣, p.٣١٤ – ٣١٥ ; S.C. Coodrich, Op.Cit, p.١٤٣ ; E. Wyatt Davies, Op.Cit, p.١٣١.

(١٧٠) لم نجد موقفاً أوربيا فعالاً في الصراع بعد عام ١٣٥٠، فيما عدا مشاركة بعض المرتزقة الألمان ومئات من الاسكتلنديين في معركة بيارتيز، للمزيد، انظر المباحث السابقة من هذا البحث.

(١٧١) هنري بيرين، تاريخ أوربا في العصور الوسطى الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ترجمة وتحقيق : عطية القوصي، القاهرة، ١٩٩٦، ص ١٨٤.

(١٧٢) James Mackinnon, Op.Cit, p.٤٣٣.

(١٧٣) Kenneth H. Vickers, Op.Cit, p.١٨٨.

(١٧٤) G. P. R. James, Op.Cit, p.٥٤ – ٥٦.

(١٧٥) Louise Creighton, Life of …, p.٩٠.

(١٧٦) James Mackinnon, Op.Cit, p.٤١٨.

(١٧٧) Thomas Rymer & Roberto Sanderson & Georgii Holmes, Vol. III, Op.Cit, p.٣٢٣ – ٣٢٩.

(١٧٨) John A. Wagner, Op.Cit, p.٩٤ ; Ashley K. Tidwell, Op.Cit, p.٦٤ – ٦٧.

(١٧٩) Thomas Cowperth wait, Op.Cit, p.١٠٤.

(١٨٠) H. W. Dulcken, Op.Cit, p.١١٠ – ١١١.

(١٨١) Mrs. Markham, Op.Cit, p.٢٠٤.

(١٨٢) John Gifford, Op.Cit, p.٧٧.

(١٨٣) Thomas Rymer & Roberto Sanderson & Georgii Holmes, Vol. III, Op.Cit, p.٣٤٠.

(١٨٤) Louise Creighton, A first ..., p.٩١.

(١٨٥) للتأكد من هذا الأمر، راجع الصفحة ١ وما بعدها حتى الصفحة ٩ من هذا الفصل.

(١٨٦) Joseph Jean de Smet, Corpus chronicorum Flandriae, sub auspiciis leopoldi Primi, serenissimi Belgarum regis, Vol. I, London, ١٨٤١, p.٢٢٤ – ٢٢٥ ; Kervyn de Lettenhove, Op.Cit, p.٢٠١ – ٢٠٩.

(١٨٧) James Mackinnon, Op.Cit, p.٤٣٣.

(١٨٨) Ibid.

(١٨٩) W. H. Summers, The Lollards of the Chiltern Hills Glimpses of English Dissent in the Middle Ages, London, ١٩٠٦, p.٣٣.

(١٩٠) Gabriel Henri Gaillard, Op.Cit, p.٢٤٣.

(١٩١) G. P. R. James, Op.Cit, p.١٨٢.

(١٩٢) Siméon Luce, Chronique des Quatre Premiers …, p.٢٥ – ٢٨.

(١٩٣) Robert Adam Murimuth, Op.Cit, p.٤٤١.

(١٩٤) Thomas Rymer & Roberto Sanderson & Georgii Holmes, Vol. III, Op.Cit, p.١٠٣.

(١٩٥) Chronicon Henrici Knighton, Vol. II, Op.Cit, p.٧٧ – ٧٩.

(١٩٦) James Grant, Op.Cit, p.٥٩.

(١٩٧) Louise Creighton, Life of …, p.١٠٠ – ١٠١.

(١٩٨) Mary Macleod, Honour and arms Tales from Froissart, Translated from the French by Gordon Browne, New York, ١٩١٠, p.٦٦.

(١٩٩) G. P. R. James, Op.Cit, p.١٨٢.

(٢٠٠) Frank Scott Haydon, Eulogium (historiarum sive temporis) Chronicon ab orbe condito usque ad, Vol. III, London, ١٨٦٠, p.٢٢٣.

(٢٠١) James Grant, Op.Cit, p.٥٩.

(٢٠٢) G. P. R. James, Op.Cit, p.١٨٣.

(٢٠٣) Siméon Luce, Chronique des Quatre Premiers …, p.٥١ – ٥٢.

(٢٠٤) G. P. R. James, Op.Cit, p.١٨٣.

(٢٠٥) James Grant, Op.Cit, p.٥٩.

(٢٠٦) White Kennett, A complete history of England : with the lives of all the kings and queens thereof; from the earliest account of time, to the death of His late Majesty King William III. Containing a faithful relation of all affairs of state, ecclesiastical and civil, Vol. I, London, ١٧٠٦, p.٢٢٦.

(٢٠٧) Jean Froissart, Vol. I, Op.Cit, p.٥٢.

(٢٠٨) James Grant, Op.Cit, p.٥٩.

(٢٠٩) Sir Roger Twysden, Op.Cit, p.٢٦٠٤ – ٢٦٠٥.

(٢١٠) Thomas Rymer & Roberto Sanderson & Georgii Holmes, Vol. III, Op.Cit, p.٣٤٨ – ٣٥٣ ; John A. Wagner, Op.Cit, p.٥٥.

(٢١١) Thomas Rymer & Roberto Sanderson & Georgii Holmes, Vol. III, Op.Cit, p.٣٥٧.

(٢١٢) Gabriel Henri Gaillard, Op.Cit, p.١٠٩ ; Edouard Perroy, Op.Cit, p.١٣٦ – ١٣٧.

(٢١٣) Oliver Farrar Emerson, Op.Cit, p.٣٢٣ ; James Mackinnon, Op.Cit, p.٣٤٥ ; William Henley Jarvis, Op.Cit, p.٢١٥.

(٢١٤) G.W. Kitchen, D.D, F.S.A., A history of France B.C. ٥٨ – A.D. I٤٥٥, Vol. I, Oxford, ١٨٩٩, p.٤٦٢.

(٢١٥) William Stearns Davis, Ph.D., Op.Cit, p.٩٠ ; Jean Froissart, Vol. III, Op.Cit, p.٥٤.

(٢١٦) Mrs. Markham, Op.Cit, p.٢١٠ ; Richard Lodge, Op.Cit, p.٨٩ ; G. P. R. James, Op.Cit, p.٢٦٨.

(٢١٧) C. W. C. Oman, England and …, p.٥١ ; Louise Creighton, Life of …, p.١٢٨.

(٢١٨) Emil Reich, Op.Cit, p.٥٠١ ; Edith Thompson, Op.Cit, p.٧٨.

(٢١٩) Siméon Luce, Chronique des Quatre Premiers …, p.١١٥ – ١١٧.